اثر حفظ وتنمية البيئة النباتية في الحد من تأثير التصحر حول المدينة المنورة في عصر الرسالة (127–137)

م. نكتل يوسف محسن [1]

[1]تدريسي في دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية / ديوان الوقف السني (العراق)

The effect of preserving and developing the plant environment in reducing the impact of desertification around Medina in the era of the message

* Naktel Youssef Mohsen

Department of Religious Education and Islamic Studies / Sunni Endowment Diwan (Iraq), yuirtey@gmail.com

ملخص:

تمثل ظاهر التصحر أحدى الظواهر الخطيرة في واقعنا المعاصر ؛ لما لها من تأثير على واقع الفرد والمجتمع أجتماعياً وأقتصادياً ومناخياً ، ومن هنا جاء أختياري لموضوع البحث الموسوم : " اثر حفظ وتنمية البيئة النباتية في الحد من تأثير التصحر حول المدينة المنورة في عصر الرسالة لما له من أهمية في معالجة بعض تأثيرات مشكلة التصحر في واقعنا المعاصر أعتماداً على الخطوات التي انتهجها النبي صلى الله عليه وسلم في حفظ الاهتمام بالبيئة النباتية واثر ذلك في الحد من تأثير التصحر.

يتكون البحث من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة وخلص البحث لنتائج مهمة منها : أن الاهتمام بحفظ وتنمية البيئة النباتية يؤدي بالضرورة لمرحلة متقدمة من محاربة التصحر وسبقه بخطوة جادة ، كما أن توفير متطلبات الدعم والاستمرار للافراد الذين يحافظون على ديمومة البيئة النباتية ونشر ثقافة الحفاظ على البيئة النباتية ودعم المشاريع التي تنشد ذلك من الوسائل الكفيلة لانحسار ظاهرة التصحر في مجتمعاتنا العربية والاسلامية.

كلمات مفتاحية : التصحر ، البيئة النباتية ، النبي ، الاهتمام بالبيئة ، المدينة المنورة.

Abstract:

The phenomenon of desertification is one of the dangerous phenomena in our contemporary reality. Because of its impact on the reality of the individual and society socially, economically and climatically, hence my choice of the tagged research topic: “The effect of preserving and developing the plant environment in reducing the impact of desertification around Medina in the era of the Message” because of its importance in addressing some of the effects of the desertification problem in our reality Contemporary, based on the steps taken by the Prophet, may God bless him and grant him peace, in preserving interest in the plant environment, and the impact of that in limiting the impact of desertification.

The research consisted of an introduction, three chapters and a conclusion, and the research concluded with important results, including: the interest in preserving and developing the plant environment necessarily leads to an advanced stage of combating desertification and preceded it by a serious step. The projects that seek this are one of the means to reduce the phenomenon of desertification in our Arab and Islamic societies.

Key words: desertification, plant environment, the Prophet, caring for the environment, Medina.

مقدمة:

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبيه المصطفى ، وعلى اله وصحبه اهل الوفا ، وعلى من على نهجه سار وأقتفى أثره، وبعد

عندما أشرقت الانوار المحمدية على الحضارة الأنسانية، وانبلج نورها الوهاج ليعم ارجاء البسيطه، لم يكن جُل توجهاتها واهتماماتها منصبه نحو تأصيل عقيده التوحيد في نفسيه المسلم وغرز بذور الايمان في قلبه فحسب ، بل اتخذت الى جانب ذلك منحى آخر موازي وموائم للجانب العقدي إلا وهو من سن منهج متكامل لحياة المسلم الدنيوية والمدعوم بأسس رصينة من ركائز الضوابط والالتزامات التي تحدد علاقه الفرد بالمجتمع ، و ما تمليه عليهم من واجبات حتميه تضمن العيش الاخوي بين افراد المجتمع من جهه ، والنهوض به الى قمم التالف والرقي من جهة ثانيه ، ومن تلك المسائل التي ركز عليها النبي البيئة حمايتها والاهتمام بها لأهميتها الاجتماعية والاقتصادية فضلاً عن الاهمية البيئية .

من هنا جاء اختياري لموضوع البحث الموسوم ب: اثر حفظ وتنمية البيئة النباتية في الحد من تأثير التصحر حول المدينة المنورة في عصر الرسالة، إذ ارتبط مشكلة التصحر بمشكلة غياب النبات لذا فالاهتمام به يعد محاربة للتصحر وتقليلاً من اثاره البيئة والاقتصادية والاجتماعية، لذا فان هذه الدراسة تهدف لتسليط الضوء على هذه المسالة وامثالها في عصر الرسالة الاسلامية يمثل قيمة تاريخية تعبر عن تلك المرحلة ، الاستفادة من الخطوات المتبعة في وقتنا المعاصر للحيلولة دون تراكم وتزايد اثار التصحر الخطيرة ، فضلاً عن الاهمية العلمية – التاريخية التي يغطيها البحث .

منهجياً تم أستخدام المنهج الوصفي التاريخي مع أخذ عينات تاريخية لبناء الفكرة واعتمادها تاريخياً، فضلاً عن فسح المجال لربط الخطوات المتبعة في عصر الرسالة قياساً بالخطوات المتبعة في وقتنا الحالي .

وختاماً لا يسعني الا تقديم الشكر الى من قدم لي نصيحة أو ابدى لي مساعدة مفيدة في البحث، ولا ادعي الكمال في هذا العمل – فالكمال لله وحده، وما كان من توفيق فمن الله الحكيم العليم وما كان من أخفاق وجانبة للصواب فمن نفسي التي لا تخلو من القصور ، وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول

التصحر أسبابه وتأثيره

المطلب الأول

التصحر لغة واصطلاحا

يرجع أهل اللغة التصحر للجذر صحر يتصحر تصحراً وهو متصحر ، وهي مأخوذة من الصحراء: البرية، وهي غير مصروفة وإن لم تكن صفة، وإنما لم تصرف للتأنيث ولزوم حرف التأنيث له. وكذلك القول في بشرى. تقول: صحراء واسعة، ولا تقل صحراءة فتدخل تأنيثا على تأنيث. والجمع الصحارى والصحراوات[1] والصحيرة : حليباً سخن حتى احترق وصحرته الشمس مثل صهرته[2].

أما اصطلاحاً فهو : عبارة عن تدهور الأراضي في المنظومات البيئية الجافة، ونصف الجافة وشبه الرطبة، تحت تأثير عوامل متعددة تضم إلى جانب الأنشطة البشرية التغيرات المناخية[3] .

المطلب الثاني

التصحر في القران الكريم

وردت عدة آيات كريمة في القران الكريم تدل على التصحر واثاره ومعطياته ونتائجه وحتى أسبابه ، ولأن القران الكريم هو كتاب الله غايته ايصال كلام واخذ العبرة والعضة من الاقوام السابقة ؛ فقد ركز على الجانب الديني من اسبابه ومع هذا فقد ذكر تحول الاراضي من الخضرة والوفرة الى التصحر والقلة والانعدام احياناً ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾[4] ، وقال في حق اهل اليمن ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾[5]، كما ورد : ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ () وَلَا يَسْتَثْنُونَ () فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ () فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾[6] لذا يلاحظ من الالفاظ التي وردت مثل : " يهلك الحرث " و " أكل خمط " و " الصريم " ما يعزز اثار التصحر وذهاب الخضرة في الاراضي.

المطلب الثالث

أسباب التصحر

يعود تكوين ظاهرة التصحر الى عدة أسباب منها : بيئية طبيعية بعيدة عن تأثير الانسان ومنها أسباب بشرية تتعلق بسلوكيات وسياسات خاطئة ينتهجها بعضهم وكما سنوضح في قادم السطور :

أولاً : الأسباب الطبيعية :

تمثل التغيرات المناخية أحد ابرز الاسباب المؤدية الى التصحر ويقدر العلماء حاليا أن ما يقرب من مساحة ربع يابس الأرض يواجه مشكلة التحول إلى صحراء، وتعد المناطق الجافة وشبه الجافة التي تتسم بأمطارها القليلة وبمعدلات تبخر ونتح عالية من أكثر المناطق التي يهددها خطر التصحر[7] ، كما ان الأراضي الصحراوية التي تتلقى أقل من 100 مم من الأمطار سنويا، وتضاف إليها المجالات نصف الجافة الهامشية والتي تستقبل أقل من 300–400 مم عنف التشميس وارتفاع الحرارة مسؤولان عن قوة التبخر وبالتالي ضعف حضور المياه السطحية. فالتشميس السنوي يتعدى 3250 ساعة في وسط الصحراء ولا ينزل دون 3000 ساعة سنوية إلا في الهوامش المتوسطية. هذا الصفاء الجوي يسمح بتسجيل حرارات جد عالية قد تصل إلى 50 درجة تحت المخبأ، لتصل حتى 78° فوق[8]، إذن هناك سبب آخر أدى إلى التصحر الواضح وأدى إلى تغير إتجاه وشدة الرياح الممطرة .

ثانياً : الأسباب البشرية:

تمثل العوامل البشرية أسباباً أخرى في التصحر فالاستخدام السيء للبيئة النباتية والارض والرعي الجائر وقطع الاشجار بكثرة أموراً تؤدي الى التصحر ، ويرى معظم الباحثين أن الإنسان هو الذي يتسبب في ظاهرة التصحر، حينما يدمر الغطاء النباتي أو يعتمد على الرعي الجائر، وقد أشار هـ ن. هيرو Houerou وهو أحد علماء البيئة المشهورين: "أن الإنسان هو الذي يصنع الصحراء، وأن المناخ هو المسئول فقط عن تهيئة الظروف الملائمة[9] .

كما بين بعض الباحثين سببا اخر من اسباب التصحر حيث ذكر : التدهور البيئي لا يقتصر أثر العولمة الاقتصادية على الجانب الاقتصادي أو السياسي فحسب بل يتعداه إلي البيئة، وذلك بما يؤدي إليه هذا التطور الهائل للتجارة العالمية من تدهور المحيط البيئي إما باستنزاف و إتلاف الأراضي الزراعية ، و قطع الأشجار ، مما يؤدي إلي ظاهرة التصحر التي تعود قبل كل شيء إلى استغلال الإنسان المفرط للأراضي[10] ، لقد اعتبر الرعي من الأسباب الأساسية لتوسع ظاهرة التصحر باعتبار أن المراعي موجودة بحاشية الصحراء وتضم أراضي جد هشة إذ ان الرعي الجائر غير المدروس يعمل على تدهور المراعي بحيث يمكن اعتبار تزايد أعداد الماشية وعدم تطبيق مبدأ التناوب عند استعمال المراعي، سبباً من اسباب التصحر[11] .

المطلب الرابع

آثار التصحر

تنتج عن التصحر الكثير من الاثار المدمرة للبيئة والتي تلقي بظلالها على الحياة البشرية والحيوانية والنباتية ، فالشجرة لا يتوقف عطائها فيما تعطيه من ثمرة يأكلها الإنسان والطير والحيوان، ولكنها تأخذ بلا توقف من الفضاء ثاني أكسيد الكربون، وتمنح الأكسيجين بلا توقف ولا انقطاع، وتمنح الماء إلى الفضاء، والظلال، وتغني التربة، وتجتذب المطر، وتغير في تيارات الهواء، وتمنح الخشب والدواء، وتغير في طبيعة الأرض فتحميها من التصحر، وتحافظ على التربة من الانجراف، ولا يمكن أبدًا إحصاء عطاء الشجرة.

ومن الاثار المترتبة على التصحر ، تحول الكثير من الاراضي الزراعية الى صحاري حيث اكدت الدراسات، أن ستة ملايين هكتار على الأقل من الأراضي الزراعية تتحول سنويا إلى صحارٍ لا قيمة لها؛ بسبب قطع الأشجار واتباع أساليب بدائية في استغلالها، كما أن ما يدمر من الغابات سنويا يصل إلى أحد عشر مليون هكتار تحول إلى أراضٍ زراعية محدودة الإنتاج وفي سبيلها إلى التصحر، ويقدر التقرير متوسط ما تستنزفه الدول الصناعية من موارد عالم الجنوب أي عالم الدول النامية بنحو ستين مليار دولار سنويا [12]،كما تنتج عن التصحر هذا المجاعات ليست نتاج تناقص المطر وحده. فالمزدوج جفاف – مجاعة لا يتم إلا في حالة تهيئة غير متزنة للمجال وعدم انتظام الإطار الاقتصادي والسياسي. والتصحر يصيب خاصة البلدان الفقيرة حيث الإمكانات المالية والتقنية محدودة وحيث الاختيارات السياسية لا تضع التنمية في المقام الأول[13]،كما ان انخفاض أسعار موادها الأولية، وموت الاطفال بسبب هذا فقد ذكر أن ما يموت من أطفال هذه الدول لا يقل عن 40000 طفل يوميا بسبب أمراض الحصبة والملاريا والإسهال وسوء التغذية[14]، ويضاف لذلك : تراجع المراعي، وتأثر الأراضي الزراعية وخاصة المسقية منها. وهذه العوامل مجتمعة تهدد ساكنة مهمة بتضاؤل المردودية والمدخول، كما تهدد المنظومات الحيوية بالتقهقر، والإفقار[15].

المبحث الثاني

الحفاظ على البيئة النباتية وتنميتها في الهدي النبوي الشريف

أنصبت الجهود النبوية في الحفاظ على البيئة النباتية وتنميتها في عدة اتجاهات كان لها الدور الامثل في كسر وتقليل تأثير التصحر حول المدينة المنورة وهي كما يأتي :

المطلب الأول

الحث على الزراعة والغرس في الظروف الطبيعة والاستثنائية

أن اتسام بيئة العرب في شبه الجزيرة العربية بالطابع الصحراوي والذي يغلب عليها مع أستثناءات قليلة، ومجي النبي من مكة المكرمة المعروفة بانها وادي غير ذي زرع وبالتالي معرفة قيمة الخضرة وأهميتها في المجتمع، فضلاً على ان المرحلة التأسيسية التي قادها النبي في اوائل الهجرة جعلت من المهم لا بل من الضروري الاهتمام بالبيئة النباتية حفظاً وتنميةً وتوسيعاً .

ومن هنا انطلق النبي صلى الله عليه وسلم يحث على الزراعة والاكثار منها والاهتمام بها، ومن يطالع كتب الحديث والفقه والسيرة النبوية يجد عشرات الاحاديث التي تدل على التشجيع على الزراعة والاكثار منها خدمة للفرد والمجتمع ومن تلك الاحاديث ما ربط فيها النبي بين العمل بالزراعة والاجر الاخروي ، فقال صلى الله عليه وسلم: " ما من مسلم يزرع زرعا أو يغرس غرسا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة الا كان له به صدقة " [16]، لا بل أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الغرس من الأعمال التي يدام ثوابها الى يوم القيامة ، فقال عن أنس: " سبعة يجري للعبد أجرهن وهو في قبره وبعد موته: من علم علماً أو كرى نهراً، أو حفر بئرا، أو غرس نخلا، أو بنى مسجدا أو ورث مصحفاً، أو ترك ولداً يستغفر له"[17].

ولم يتوقف هذا الحث في الاهتمام بالبيئة من في الظروف الاعتيادية انما تجاوز هذا الى الظروف الاستثنائية كحالات الحروب واشباهها فقال: إذ قال صلى الله عليه وسلم في غزوة مؤتة موصياً لهم: " أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيراً، أغزوا باسم الله ، فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام ، وستجدون فيها رجالاً في الصوامع معتزلين فلا تتعرضوا لهم، ولا تقتلوا إمرأة، ولا صغيراً ولا بصيراً فانياً ، ولا تقطعوا شجرة ، ولا تهدموا بناء"[18]، وتجاوز هذا الى الاستمرار في الزراعة حتى وان بدت للمسلم بعض اشراط يوم القيامة فقد ذكر عبد الله بن سلام ان النبي قال : "إن سمعت بالدجال قد خرج، وأنت على ودية تغرسها، فلا تعجل أن تصلحها، فإن للناس بعد ذلك عيشا " [19]، وهو ما يبين حرص النبي على تعليم اصحابه على المداومة على العمل ومنه الزراعة للحصول على أكبر قدر من المساحات الخضراء، وهذا الذي يعد خط دفاع متقدم يوجه التصحر الذي يزحف على الاراضي كلما قل النبات الطبيعي وغطاءه النباتي .

المطلب الثاني

جهود النبي في الحفاظ على البيئة النباتية

في أطار رغبته في انتشار المظاهر الخضراء داخل المدينة وخارجها ، بذل النبي جهوداً عظيمة أخذت عدة انماط للوصول لذلك منها: النهي عن قطع الشجر من غير حاجة حيث قال: " من قطع سدراً إلا من زرع صب عليه العذاب صباً فأني أكره ان أقتلعه من الزرع أو من غيره"[20]، وقال أبو داود رحمه الله[*]: يعني من قطع السّدر في فلاة يستظلّ بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلماً بغير حق يكون له فيها [21]، كما شجع على الزراعة خارج المدينة في الاراضي التي لا تعود لاحد واعلن تمليكها له فقال صلى الله عليه وسلم: "من أحيا أرضا ميتة في غير حق مسلم فهي له وليس لعرق[*]ظالم فيه حق " [22]، وقد اثبتت هذه الاجراءات فيما بعد جدواها حيث أصبحنا نسمع بمزارع كبيرة لكبار الصحابة أمثال: أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وكبار رجال الانصار رضي الله عنهم اجمعين في مدينة رسول الله وحولها كمناطق الجرف والغابة والسوارقية والعقيق وغيرها[23]، وكان النبي يساهم بنفسه الشريفة في عمليات التشجير التي كانت تحدث في المدينة حيث ذكر ان النبي واصحابه ساهموا في غرس ثلاثمائة فسيلة لسلمان الفارسي رضي الله عنه والتي أشترطها مالكه مقابل حريته قال: " ... فأعانني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخلة كل رجل منهم على قدر ما عنده " [24].

كما ان لمنهج الوسطية وعدم الإسراف الذي التزم به المسلم في تلك الحقبة والى الان وما ذكره الله سبحانه في كتابه الحكيم: ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ﴾ [25]، دعوة هامة إلى الاعتدال ونبذ الإسراف التي أعلنها الله عز وجل منذ أربعة عشر قرناً، ودوراً بارز في ترشيد الاستهلاك النباتي باعتباره مورداً كموارد المياه والغذاء وغيرها.

لقد كانت هذه الخطوات فاتحة خير على توسيع المساحات الخضراء حتى أصبحت مناطق الجرف والاعراض وقناة والغابة والعقيق تتوافر فيها هذه المزارع الكبيرة والتي ادت الى تخفيف حالة التاثر بالعواصف الترابية التي كانت تضرب المدينة المنورة في تلك الحقبة وما بعدها .

المبحث الثالث

امكانية تطبيق الجهود النبوية في الوقت المعاصر

على الرغم من الفارق الزمني بين عصر الرسالة وبين العصر الذي نعيشه والذي يبلغ اربعة عشره قرناً ، ولكن ذلك لا يمنع من نطبق بشكل او باخر الخطوات التي اتبعها النبي صلى الله عليه وسلم في تنمية وتوسيع المساحات الخضراء لتجنب اضرار ظاهر التصحر التي احاطت بالواحات الجزرية احاطت السوار بالمعصم ، فقد كانت خطواته وما بعده موفقة للدرجة التي حولت عشرات الاميال من الحالة الصحروية الى الحالة الخضراء فأبعد عن هذه المدينة خطر وتاثيرات التصحر لان ما احاط بالمدينة مساحات واسعة ممتدة من البيئة النباتية .

المطلب الاول

الحفاظ على البيئة النباتية وتنميتها في بلداننا

ان الضرورات الحياتية : الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة تقتضي الحفاظ على البيئة النباتية في أوطاننا، لأن في ذلك التغلب على مظاهر التصحر وأستمرار الموارد المستدامة ، وكانت لبعض الدول الاسلامية محاولات في هذا الصدد فقد ، اتخذت مملكة البحرين خطوات جادة لمواجهة التصحر واصدرت عدة تشريعات اهمها تشريعات لحماية ماتبقى من أراضى زراعية وقننت عمليات حفر الابار حفاظا على المخزون الاستراتيجى للمياه الجوفية اهتمت بتنفيذ مشروع معالجة مياه الصرف الصحي وهو أحد المشاريع الرائدة لإيجاد تنوع في الموارد المائية [26]، كما تبذل الدول العربية الاخرى جهودا للحد من ظاهرة التصحر واثارها السلبية، فعلى المستوى القطري نفذت الدول العربية في الجزيرة وغيرها عدة انشطة وانشئت الموسسات البيئية واعطت الاولية للحفاظ على البيئة، كما نفذت الدول العربي مشاركة مشتركة في اطار الجامعة العربية لمكافحة المناطق الجافة او التي يهددها التصحر وكان العمل قائم في تبادل الخبرات بغية زيادة الانتاج الزراعي في هذه المناطق [27].

كما ان دعم الفلاحين وارباب الزراعة في الريف وتوفير المستلزمات المناسبة لهم للحياة الكريمة ، وتوفير الوسائل الهامة للمحافظة على البيئة النباتية دائمة سليمة من وقود واليات للزراعة والسقي والاعتناء مما له اكبر الاثر في استقرارهم وبالتالي استقرار الحياة النباتية، وهذا ما يجعل الحفاظ على البيئة النباتية جزءاً من عمل الدول والمؤسسات التي تستهدف فيه تقليل أثار التصحر في البلدان العربية والاسلامية .

المطلب الثاني

إصدار قوانين تُجرم الاضرار بالبيئة النباتية وتحاسب عليها

إن مبدأ الثواب والعقاب مبدأ رباني اوجده الله عز وجل لكي تستقيم امور العباد ويرتدع المسيء ينتهي عن السوء، وهو نفسه الذي يجعل من مخالفة النظام الرباني أمراً عظيم، وقريب من هذا يمثل ردع القانون في وقتنا المعاصر مهم لرد المسيء أي كان عمله ، لقد اثبتت العقوبات جدوها في الحد من المخالفات منذ بداية العصر الاسلامي إلى الوقت الحالي فهذا عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: " إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزعه بالقرآن " أي: إن كثيراً من الناس لا تؤثر فيه القوارع والزواجر بالقرآن ولا تحرك به لهم ساكناً، ولكنه الخوف من العصا والسوط والأدب، والعصا لمن عصا كما يقولون[28]، فأن كان هذا الامر في ذلك الوقت الخيّر فمن باب اولى ان يطبق بالوقت الحالي .

لقد سعت بعض الدول العربية والاسلامية الى تطبيق هذه العقوبة على من يعتدي على البيئة النباتية ومن تلك الدول جمهورية مصر العربية التي أقرت الحبس والغرامة لكل من يقدم على قطع الاشجار، حيث نص القانون المصري بمعاقبة كل من يقوم بقطع الاشجار او اتلافها في الاماكن العامة بالحبس والغرامة او بكليهما معاً وفق المادة 162 من القانون المصري [29]، في حين كان القانون الماليزي اشد واقوى في هذا المجال حيث جعل عقوبة السجن مدة خمسة وعشرون سنة لمن أتلف عمداً أكثر من خمسة أمتار مربعة من الغابات وان تصل الغرامة لاكثر من مليون رنجيت (العملة الماليزية) لمن أدينوا بهذا الجرم [30]، وهذه القوانين تماثل النهي النبوي انذاك وتساهم في الحفاظ على البيئة النباتية وبالتالي تقليل اثار التصحر على البلاد.

المطلب الثالث

نشر ثقافة الحفاظ على البيئة النباتية ودعم الافكار الراعية لها

لقد بذل النبي صلى الله عليه وسلم جهوداً كبيرة في نشر ثقافة واعية للمحافظة على البيئة النباتية ولفت الاهتمام بأهميتها على الفرد والمجتمع ودعم الافكار التي من شأنها القيام بتلك المهام في اطار ديني تعبدي دلهم علية صلى الله عليه وسلم .

ونحن اليوم أحوج ما نكون لهذا النهج وهذا التطبيق العملي في مجتمعاتنا ، لان غياب الاهتمام بالبيئة النباتية واهمالها في فترات معينة من الحياة المعاصرة قد جعل من الانسان غير مهتم بهذا الجانب لا بل نراه يتعمد ايذاءها من دون فائدة تذكر كالضرب بالعصا وقطف الثمار لأكثر من الحاجة المطلوبة ، وهو ما يمثل حالة تجاوز على البيئة النباتية ، وبالتالي السماح بالتصحر ومظاهره للظهور في حياتنا .

كما أن دعم الافكار الراعية للاهتمام بالبيئة النباتية وتشجيعها وتوفير متطلبات نجاحها واستمرارها من ابرز ما يعين على المحافظة عليها وتوسيع المساحات الخضراء ومن ذلك ما شجعه النبي كما هو الحال في قصة سلمان انفة الذكر ، لقد خطت بعض الدول خطوات واسعة في هذا السبيل منها ما جعل يوماً للشجرة تزرع فيه الفسائل الصغيرة باعداد كبيرة ومنهم من أدخلها في خدمة المجتمع وجعلها اساس من اسس الترقيات العلمية كما هو الحال بالنسبة لقانون الترقيات العراقي ومثال ذلك المشروع الذي اطلقته جامعة بغداد والموسوم " مشروع المليون شجرة "[31]، وبهذه الطريقة يمكن للدول والمؤسسات ان تحد من ظاهرة التصحر وتأثيراتها المدمرة.

الخاتمة:

مما تقدم يتبين لنا ما يأتي :

1. أن ظاهرة التصحر هي إحدى الظواهر الخطيرة لتي تهدد الافراد والمجتمعات في منذ فجر الاسلام وحتى الآن .
2. تتكون ظاهرة التصحر نتيجة ظروف طبيعية الجفاف وثلة الامطار والتغيرات المناخية ، فضلاً عن سلوكيات بشرية كقطع الاشجار والرعي الجائر واهمال الاراضي الزراعية .
3. ينتج عن ظاهرة التصحر آثار سلبية منها تحول المساحات الخضراء الى مناطق صحراوية و التغييرات المناخية فضلاً عن تفكك المجتمعات وتلاشيها .
4. ان الاهتمام بحفظ وتنمية البيئة النباتية هي اولى طرق حماية البيئة من تأثيرات التصحر وهو ما اولاه النبي صلى الله عليه وسلم الاهمية البالغة في عصر الرسالة .
5. لقد كانت خطوات النبي صلى الله عليه وسلم في توسيع المساحات الخضراء جادة ومؤثرة تراوحت بين حث المسلمين على الزراعة وتوعيتهم بأهمية النبات في المجتمع ودعم المشاريع الزراعية في داخل المدينة وخارجها .
6. نتج عن اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالملف النباتي اتساع المساحات الخضراء في عدة مناطق حول المدينة المنورة مثل العقيق والجرف وقناة والغابة والاعراض وهي التي كانت صحراوية او شبه صحراوية .
7. الاقتداء بجهود النبي صلى الله عليه وسلم في الاهتمام بالبيئة في وقتنا المعاصر من خلال دفع الدول والمؤسسات والافراد للاهتمام بالبيئة.
8. كما يمكن للدول ان تسن قوانين تجرم من يسيء للبيئة النباتية ويسمح للتصحر بظهور التصحر واثاره السلبية، وقد بذلت العديد من الدول العربية والاسلامية خطوات جادة في هذا الصدد ومنها: مصر والبحرين وماليزيا .

9. كما يمكن لنشر ثقافة حفظ البيئة النباتية والاهتمام بها ودعم المشاريع الواعدة في هذا المجال الى تخفيف تأثيرات التصحر على البلدان العربية والاسلامية .

قائمة المراجع:

(1) ابن اسحاق ، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي ، المدني ، كتاب السير والمغازي المعروف بسيرة ابن إسحاق ، تحقيق: سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، 1978، 91.

(2) ابن خلكان ، احمد بن محمد البرمكي الأربلي ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ،1994 ، 404/2.

(3) ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري ، الطبقات الكبرى ، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، ، القاهرة ، 2001 ، 312/5

(4) ابن شبة ، عمر بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، تاريخ المدينة لابن شبة ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، نشر السيد حبيب محمود ، جدة، 1399 ، 151/1.

(5) ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي ، الاستذكار، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2000 ،7/ 184.

(6) ابو داؤد ، سليمان بن الاشعث السجستاني ، سنن ابو داؤد ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، 2011، 361/4.

(7) البخاري ، محمد بن اسماعيل ، الأدب المفرد، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت ، 1989 ، 169.

(8) البخاري ، محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري ، دار اليمامة ، بيروت ، 1987 ، 822/2.

(9) البيهقي ، احمد بن الحسين ، شعب الايمان ، تحقيق : عبد العلي عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض ، 2003 ، 248/3.

(10) الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، اعتنى به : خليل محمود شيحا ، بيروت ، ط3 ، ، 2008 ، 708/2.

(11) الحلبي ، علي بن إبراهيم بن أحمد السيرة الحلبية الشهيرة إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1427 ،96/2.

(12) الزمخشري ، محمود بن عمرو بن أحمد ، أساس البلاغة ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1،1998/538.

(13) الصالحي ، محمد بن يوسف الشامي ، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1993، 49/3.

(14) المالقي ، محمد بن يحيى بن محمد الاندلسي ، التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ، تحقيق : محمود يوسف زايد ، دار الثقافة ، الدوحة، ط1، 1405،61.

(15) مسلم ، ابو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهير بصحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت ،1189/3 .

(16) اليمني، محمد بن يوسف بن يعقوب، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 1995.

المراجع الحديثة:

(1) محمدين ، محمود محمدي– طه عثمان الفراء ، المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة ،دار المريخ ،د.ت ، ط4 ، الجيزة ، 418.

(2) الآن جرينجر ، التصحر التهديد والمجابهة ، ترجمة : عاطف معتمد – امال شاور ، المشروع القومي للترجمة المجلس الاعلى للثقافة، 2002،ط1،القاهرة ، 52.

المقالات العلمية:

(1) العوينة ، عبد الله ، آفاق التوسع الفلاحي وآثاره البيئية في الوطن العربي ، بحث منشور في مجلة التاريخ العربي، الرباط ، المجلد 1 ، 1998، 35.

المواقع الالكترونية:

(1) أحمد الحسني ، الحبس والغرامة عقوبة من قطع الاشجار ، مقالة منشورة في صحيفة اليوم السابع، تاريخ التصفح : الساعة الرابعة عصراً 2022/6/17م.www.youm7.com

(2) احمد عبد العظيم ، مكافحة التصحر تبدأ بحسن ادارة الموارد المتاحة ،نقلاً عن موقع : مستجدات ورؤى سويسرية، تاريخ التصفح : الساعة الرابعة مساءاً 2022/7/15.www.swissinfo.ch

(3) محمد نايف ، التعاون العربي في مجال مكافحة التصحر نقلاً عن موقع : صندوق النقد العربي، تاريخ التصفح : الساعة الواحدة بعد منتصف الليل 2022/5/7.www.amf.org.ae

(4) مؤلف مجهول ، مقالة منشورة بعنوان " البرلمان الماليزي يسن قوانين عقوبات مغلظة للمعتدين على ، تاريخ التصفح : الساعة الثانية عشر ضهراً 2022/7/1. .Aswaqpress.com/1972

(5) مؤمن بن مصطفى ، اثار الرعي الجائر على البيئة وحلولها ، مقالة منشورة في موقع أي عربي التصفح : الساعة الثانية ظهراً 2022/8/1..www.e3arabi.com/engineerir

الهوامش:

(1)الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، 708/2.

(2) الزمخشري ، أساس البلاغة ، 538/1.

(3) العوينة ، آفاق التوسع الفلاحي وآثاره البيئية في الوطن العربي ، مج 35/1.

(4) البقرة ، الآية : 205.

(5) سبأ ، الآية : 16.

(6) القلم ، الآيات : 17-20.

(7) محمدين ، ، المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة ، 418.

(8) العوينة ، افاق التوسع الفلاحي ، 30.

(9) محمدين ، المدخل ، 418.

(10) الآن جرينجر ، التصحر التهديد والمجابهة ، 52.

(11) الآن جرينجر ، المرجع نفسه ، 55.

(12) محمدين ، المدخل ، 416.

(13) العوينة ، افاق التوسع الفلاحي ، 45.

(14) بن مصطفى ، اثار الرعي الجائر على البيئة وحلولها على الرابط :.www.e3arabi.com/engineerir

(15) العوينة ، افاق التوسع الفلاحي ، 34.

(16) مسلم ، صحيح ،1189/3 .

(17) البيهقي ، شعب الايمان ، 248/3 .

(18) الحلبي ، السيرة الحلبية ،96/2.

(19) البخاري ، الأدب المفرد، ، 169.

(20) ابو داؤد ، سنن ، 361/4. وقال محقق السنن الحديث فيه ضعف .

(*) أبو داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني؛ أحد حفاظ الحديث وعلمه وعلله، وله نصيب من الفقه وكان في الدرجة العالية من النسك والصلاح، وجمع كتاب " السنن " قديماً وعرضه على الإمام أحمد بن حنبل، رضي الله عنه، فاستجاده واستحسنه، توفي سنة 275هـ. ينظر: ابن خلكان، وفيان الاعيان، 404/2.

(21) الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، 49/3.

(*) العرق الظالم : كل ما احتفر أو أخذ أو غرس بغير حق من أحياها . ينظر : ابن عبد البر ، الاستذكار، ،7/ 184.

(22) البخاري ، صحيح ، 822/2.

(23) ابن سعد ، الطبقات ، 312/5؛ وينظر : ابن شبة ، تاريخ المدينة ، 151/1؛ المالقي ، التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ، 61 .

(24) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، 91.

(25) البقرة ، الاية :143.

(26) مقالة بعنوان : مكافحة التصحر تبدأ بحسن ادارة الموارد المتاحة نقلاً عن موقع :www.swissinfo.ch

(27) مقالة بعنوان : التعاون العربي في مجال مكافحة التصحر نقلاً عن موقع :www.amf.org.ae

(28) اليمني ، السلوك في طبقات العلماء والملوك ، 64/1.

(29) الحسني ، احمد ، الحبس والغرامة عقوبة من قطع الاشجار ، مقالة منشورة في صحيفة اليوم السابع (القاهرة : 2020) على الموقع الاتي: www.youm7.com

(30) مقالة منشورة بعنوان " البرلمان الماليزي يسن قوانين عقوبات مغلظة للمعتدين على الاماكن الطبيعية " عن جهات رسمية في البرلمان الماليزي عبر موقع: Aswaqpress.com/1972.

(31) https://coagri.uobgdad.edu.iq